ان صعـود المقاومة حول هـذه الفرصة الذهبية الى حلم قصير جدا ، اذ ان المعارك البطولية التي بدأت تخوضها القوات الفلسطينية تمكنـت مـن رأب الصدع ووقف الانهيار عـلى الصعـيد الشعبي القومي ، وبذلك برز البديـل الثـوري الذي استقطب الجماهير العربية في كل مكان وعـزز ثقتها بنفسهـا وبأمتها وبقدرة هذه الامة على الصمود والتحدي والانتصار ٠

ومن جهة ثانية كان لصمـود عبدالناصر في مصر وبدئه حرب الاستنـزاف وحدوث تحولات ايجابية عبر تغيير بعض الانظمة العربية ، الاثـر الكبيـر ايضـا في تعـزيز الصمود القومي للجماهير العربية ومنـع الخطـة الاستعمارية من تحقيق جميع مآربها في المنطقة العربية ٠

ومما لا شك فيه ان هـذه التطـورات كان لهـا الاثـر الابرز في لبنان خاصة وان العروبة فيه هي في حـرب مستمرة مع اعـدائها من جهة ، ولان المقاومة الفلسطينية من جهة اخـرى كانت موجودة في البلد ، وتملك تراثـا نضاليا فيه طالمـا تفاعـل مع الوعـي الوطني والقومي للحـركة الشعبية في لبنان ٠

وفي هذا الاطار لا يمكن تجاوز حقيقة الوجود الفدائي في لبنان ٠ فالعمل الفدائي كان منذ نشأته يعتمد دائما عـلى الشعـب الفلسطيني في لبنان ٠ وليس من الصدفة مطلقا ان اول بيان لقوات العاصفة والذي صدر في ١ـ١ـ١٩٦٥ نشرته صحيفة بيروتية هي صحيفة « الاحرار » وان ابو عمار كان الفدائي الذي سلم البيان بنفسه الى هيئة التحرير ٠كماانه ليس صدفة ان اول فدائي فلسطيني استشهد عـلى ايدي السلطات العربية انما استشهد عـلى ارض لبنان وعـلى يد السلطة اللبنانية ٠ وفي الواقع كان استشهاد جلال كعوش عـلى يد المكتـب الثاني الشراره التي اشعـلت السهل ٠ وتلك الشراره لم تلهب السهل تحـت اقدام الحكم العسكري المقنع فحسب بل اطلقت الحركة الشعبية في الاتجاه القومي واطلقتها في الاتجاه الصحيح ٠

لقد كانت المظاهرة الشعبية التي انطلقت في كانون الثاني ١٩٦٦ استنكار المقتل جلال كعوش صغيرة بالقياس الى ما شهدته الساحة اللبنانية لاحقا غير انهـا كانت في الوقت نفسه البداية الثورية التي شقت الطريق ٠ وصحيح ايضا ان القوى الوطنية التي شاركت فيهـا كانت محدودة غـير ان هـذه المظاهرة بقيـت تحديا وحافزا امام القوى الوطنية الاخرى كي تصحح موقفها وتنتقل تلـك النقلة المطلوبة فتجمع بين النضال الاجتماعـي والنضال القومي ٠

ان الاصطدام الحقيقي بين القوى الشعبية اللبنانية والاجهزة العسكريـة الديكتاتورية انما حدث في واقع الامـر لاسباب فلسطينية ، ذلـك ان معظم